المسار التاريخي لزيارة الأربعين

(النشأة والتطور)

د. محمد حميد السلمان

مملكة البحرين

(من أحب أن يكون مسكنه الجنّة، ومأواه الجنّة، فلا يدع زيارة المظلوم، صاحب كربلاء)[1]

الإمام الصادق عليه السلام

الملخص

في كل عام هجري نقف مع جموع تلك الزيارة المليونية التي تحث الخطى إلى كربلاء في العشرين من شهر صفر الذي يُصادف ذكرى مرور أربعين يوماً على استشهاد الإمام الحسين عليه السلام في العاشر من محرَّم الحرام من العام ٦١هـ (٦٨٠م) وهي، فيما أُصطلح على تسمية (زيارة الأربعين)، التي تُعد من أعظم الزيارات الحسينية. ففيها، تضم كربلاء، على الرغم من صغر حجمها، في هذه الزيارة؛ ملايين من البشر الذين يشدون الرحال إلى أرضها من مختلف البلاد الإسلامية القريبة من العراق أو النائية عنه، وفيها، يتوافد مئات الآلاف من الناس من كافة أنحاء العالم لزيارة قبر الحسين عليه السلام. حيث يتوجه هؤلاء الزوار إلى كربلاء بعاطفة جياشة، وولاء ملحوظ وهم في حالة مشي على الأقدام بأطفالهم، وشيوخهم، كباراً وصغاراً، ونساءً ورجالاً، من مدن العراق البعيدة، وبعض مدن الدول المجاورة، حاملين الرايات تعبيراً عن النُصرة للإمام الحسين عليه السلام. يقطع بعضهم ما يزيد على (٥٠٠) كيلومتر مشياً، تضمهم مواكب يتراوح عدد الزوار بها بين الخمسمائة والألف نسمة. ويسير موكب المعزين بكل سكينة ووقار في مظهر من الحزن العميق، مرتدين الملابس السوداء علامةً على الحداد، وبعضهم يبكي ويلطم على الصدور تعزية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بمقتل سبطه الإمام الحسين بن علي عليهما السلام. كما يقوم أهالي المدن والقرى المحاذية لطريق الزائرين بنصب الخيام بأحجامها المختلفة، أو يفتحون بيوتهم لاستراحة الزوّار وإطعامهم معتبرين ذلك تقرباً إلى الله وتبركاً وثواباً.

The historical path of the Arbaeen pilgrimage – the emergence and development

Dr. Mohammed Hamid Al-Salman

The kingdom of Bahrain

Abstract

In every Hijri year, we stand with the million-people masses that trek toward Karbala on the 20th of the Islamic month of Safar, which marks the 40th day anniversary of the martyrdom of Imam Hussein on the Muharram 10, 61 Hijri / 680 AD, which was named later as "Arbaeen" that considered as one of the biggest pilgrimages ever.

Despite its small size, the holy city of Karbala includes millions of people who travel to it from various Islamic countries close to or far from Iraq, as many of them walk for more than 500 Km on foot, accompanied by processions that include between five hundred and one thousand people.

The processions of the mourners walk with humility and sadness in a look of deep sorrow, wearing black clothes as a sign of mourning, while some of them weeping and banging on their chests in condolence to the Prophet for the death of his grandson Imam Hussein bin Ali "peace be upon them", as the people of the cities and villages nearby are erecting tents of different sizes, or open their homes for the pilgrims and providing them with comfort and food, considering all of these services as a blessing from Allah Almighty.

مدخل

في كل عام هجري نقف مع جموع تلك الزيارة المليونية التي تحث الخطى إلى كربلاء في العشرين من شهر صفر الذي يُصادف ذكرى مرور أربعين يوماً على استشهاد الإمام الحسين عليه السلام في العاشر من محرَّم الحرام من العام ٦١هـ (٦٨٠م) وهي، فيما اُصطلح على تسميته بـ (زيارة الأربعين)، تُعد من أعظم الزيارات الحسينية ففيها، تضم كربلاء – على الرغم من صغر حجمها– ملايين من البشر الذين يشدون الرحال إلى أرضها من مختلف البلاد الإسلامية القريبة من العراق أو النائية عنه، وفيها، يتوافد مئات الآلاف من الناس من كافة أنحاء العالم لزيارة قبر الحسين عليه السلام حيث يتوجه هؤلاء الزوار إلى كربلاء بعاطفة جياشة، وولاء ملحوظ وهم في حالة مشي على الأقدام[٢] بأطفالهم وشيوخهم، كباراً وصغاراً، ونساءً ورجالاً، من مدن العراق البعيدة، وبعض مدن الدول المجاورة، حاملين الرايات تعبيراً عن النُصرة للإمام الحسين عليه السلام، يقطع بعضهم ما يزيد على ٥٠٠ كيلومتر مشياً، تضمهم مواكب يتراوح عدد الزوار بها بين الخمسمائة والألف نسمة. ويسير موكب المعزين بكل سكينة ووقار في مظهر من الحزن العميق، مرتدين الملابس السوداء علامةً على الحداد، وبعضهم يبكي ويلطم على الصدور تعزية للنبي صلى الله عليه وآله بمقتل سبطه الإمام الحسين بن علي عليهما السلام[٣]. كما يقوم أهالي المدن والقرى المحاذية لطريق الزائرين بنصب الخيام بأحجامها المختلفة، أو يفتحون بيوتهم لاستراحة الزوّار وإطعامهم معتبرين ذلك تقرباً إلى الله وتبركاً وثواباً.

وقد اعتنى الشيعة بهذه المناسبة، اعتماداً على روايات وأحاديث شريفة وردت حول هذه الزيارة لإقامة الشعائر الحسينية في يوم الأربعين مع ذكرى رجوع الرأس الشريف للإمام الحسين بن علي عليهما السلام من الشام إلى العراق، ودفنه مع الجسد الطاهر في يوم العشرين من صفر كما جاء في الأثر[٤]. ويسمى هذا اليوم في العراق والخليج تحديداً ردود الراس (أي رجوع أو عودة الرؤوس)، حيث تُقام الشعائر استذكاراً لهذه الحادثة الأليمة فتتجدد الأحزان على مصاب أهل البيت الكرام.

وبداية، لسنا بصدد بحث لعرض كافة المناقشات والرؤى التاريخية في تحديد أقدمية أول زيارة تمت في العشرين من صفر بعد استشهاد أبي الأحرار الحسين بن علي عليهما السلام، وهل كانت في صفر من العام ٦١هـ(٦٨٠م)، أم في صفر التالي لسنة موقعة كربلاء العام ٦٢هـ(٦٨١م)، فذلك المبحث نُشرت فيه العديد من الدراسات العلمية، والرؤى والمناقشات والحوارات المتباينة والمرتبطة بمناسبة زيارة الأربعين على مدى السنوات الماضية.

ولكن سنحاول هنا التوقف عند محطات مضيئة تاريخياً مرت بها زيارة الأربعين في العديد من الحقب والعصور في فترة ما بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وحتى العصر الحديث، متتبعين فيه بقدر الإمكان، ما توافر من معلومات متفرقة في بطون المصادر والمراجع، أو افتراضات بحصول زيارة الأربعين في بعض السنوات والحقب بين سطور تلك المعلومات.

كما سنحاول حثيثاً العثور على إجابات وافية لحقيقة تأصل وتواصل زيارة الأربعين بشكل موسمي

بعد الزيارة الأولى التي قام بها الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري وتابعه عطية العوفي[٥] لموقع قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام في العشرين من صفر بعد موقعة كربلاء مباشرة.

حيث لم ترد أية إحصائيات أو متابعات رقمية محددة، أو حتى كمية شبه مقربة، في المصادر والمراجع لمثل هذه الزيارة والناس المشاركين بها، والطريقة التي تمت من خلالها مراسيم الزيارة بعد سنة الحادثة أو السنوات والقرون التالية لها. أي أن الزيارة الخاصة في يوم الأربعين لمرقد الإمام الحسين عليه السلام، لم تأخذ زخمها وديمومتها وظهور إحصائيات متكررة حولها بشكل رقمي بيّن وبشكلها الحالي إلا في القرن العشرين الميلادي تقريباً[٦].

ويمكن ملاحظة، أن ثبات زيارة الأربعين بشكل عام خلال تلك القرون الغابرة، رغم كل الطغيان الأموي والعباسي وتحت عسف وتجبر السلطات الجائرة التي أعقبتهم طوال قرون هُوَ إعلامٌ إلهي مستمرٌ لقضية الحسين عليه السلام أمام كل أشكال الإعلام المضاد المتطور تقنياً على مر العصور والدهور. إعلامٌ إلهي حُسينيٌ بقي وسيبقى ليفضح الطغاة والظلمة أبداً، ولتبقى ذكرى كربلاء وجور بني أمية مسبَّة لهم في التاريخ لا تنتهِي بل تتجدد حتى يوم القيامة.

وتاريخياً، كان المسار الايجابي لزيارة الأربعين هو الذي حوَّل العاطفة البكائية في تلك الزيارات عموماً إلى غضب يتفجر ضد أولئك الذين صنعوا المأساة في التاريخ، وضد الذين يصنعون مآسي الأمة ومآسي الشعوب في كل زمان وفي كل مكان. وطوال مسيرة الأربعين واستذكار الواقعة الأليمة في مضمونها الواعي شكَّل صرخة غاضبة في وجه كل يزيد يتجدد عبر التاريخ. فبقدر ما يتكرر أمثال هذا الطاغية في كل زمان ومكان، اقتضت الحكمة الإلهية على مر العصور أن تتكرر زيارة الأربعين وتتواصل لآخر الزمان، لتبقى عنواناً شامخاً لأهم دروس كربلاء الحسين عليه السلام، وهو درس الحرية والموقف الواعي من الظلم والطغاة أبداً. حيث كتب الإمام الحسين عليه السلام بدمه ودماء ثلة الخيرين من أصحابه أعظم رسالة حضارية في التغيير والإصلاح في التاريخ الإنساني والإسلامي تحديداً، كانت اعتى الجيوش المدججة بالسلاح وأقوى الأفكار والفلسفات المدونة لتقف عاجزة عن بلوغها على مر الدهور.

ولذا، لابد من التأكيد على أنه لا ينبغي إيقاف زيارة الأربعين أو عدم استدعاء التاريخ وإسقاطه على الواقع المعاصر، بحسب ما يدَّعي البعض، لأن ذاك التاريخ قد مضى بأحداثه ورجاله ولا حاجة لإعادة الخلاف والصراع حوله. وهنا ينبري أحد العلماء في الرد على هؤلاء المعترضين الذين يطالبون بالسكوت عن رموز الجريمة في التاريخ، بكلمات عميقة موضحاً إن كان الوضع كذلك: "فلماذا دوَّن القرآن الصراعات التي حدثت في التاريخ؟ ولماذا تحدث عن خط الأنبياء وخط الطواغيت؟ وعن المستضعفين والمستكبرين، وعن الصالحين والفاسقين، ولماذا تحدث القرآن عن المؤمنين والمنافقين، وعن أولياء الله وأولياء الشيطان؟"[٧].

كما أنه رداً على كل هؤلاء، كان ثبات الشيعة الموالين لبيت النبوة عبر التاريخ على أن تبقى مراسيم زيارة الأربعين والعزاء الحسيني رغم كل التحديات

والصعوبات، لحفظ هذه المناسبات والشعيرة العقائدية طوال حقب التاريخ، وإن كلفهم في بعض مراحل التاريخ أرواحاً ودماءً وسجوناً وملاحقات من قِبل مَنْ حاربوا زيارة الأربعين كما حاربوا الزيارات الأخرى للإمام الحسين(عليه السلام). وقد هُزمت كل تلك المحاولات أمام خط الإمام الحسين(عليه السلام) الصادق، والولاء للعقيدة المحمدية الأصيلة التي أعاد رسمها من جديد سيد الشهداء(عليه السلام)، بعد أن حاول يزيد بنظامه المنحرف عن الدين أن يلوي تلك العقيدة ويفسدها بمجونه وتحلله السافر.

الحث على الزيارة عقائدياً:

قال الإمام أبو عبد الله جعفر الصادق(عليه السلام): (زوروا الحسين(عليه السلام) ولا تجفوه، فإنه سيد شباب أهل الجنّة من الخلق وسيد الشهداء)[٨].

وعن أبي جعفر الباقر(عليه السلام) قال: (مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين(عليه السلام)، فإن إتيانه يزيد في الرزق، ويمد في العمر ويدفع مدافع السوء، وإتيانه مفترض على كل مؤمن يُقرّ له بالإمامة من الله)[٩].

وعن أبي عبد الله الصادق(عليه السلام)، قال: (من أتى قبر الحسين(عليه السلام) ماشياً كتب الله له بكل خطوةٍ ألفَ حسنةٍ، ومحا عنه ألفَ سيئةٍ، ورفعَ له ألفَ درجةٍ)[١٠].

مثل هذه الأحاديث وغيرها بالعشرات في فضل زيارة الإمام الحسين(عليه السلام) وأهميتها للإنسان المؤمن في حياته، جاءت لتؤكد استحباب أن يُزار سيد الشهداء(عليه السلام) بشكل عام في كل الأوقات والمناسبات، سواء في شهري محرم أو صفر أو غيرهما. إلا أننا نرى بأن إصرار وتأكيد الشيعة على خصوصية زيارة الأربعين في العشرين لشهر صفر من كل عام، ونعني بها الزيارة الأم التي جاءت بعد أربعين يوماً من استشهاده(عليه السلام)؛ إنما تواصلت على مر العصور منذ فاجعة كربلاء، لإحياء دروس النهضة الحسينية وتأصيلاً وحفراً في ذاكرة الزمن لشعائر الثورة الحسينية، وتجديداً لاستمرارها وحيويتها في الوجدان الشيعي.

ويبدو أن قضية الرقم أربعين الذي تكرر في القرآن الكريم في مواضع عدة أيضاً، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾[١١]، وفي قوله: ﴿قال فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾[١٢]، وكذلك في قوله: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾[١٣]، لتبدو للعيان بأن هذا الرقم له خصوصية وسراً لا يمكن اكتشاف مكنونه بتفكيرنا البشري البسيط، كما هي تلك الخصوصية التي تتميز بها زيارة الأربعين وبتركيز شديد في الوجدان الشعبي الشيعي الذي حافظ عليها طوال عصور التاريخ منذ حدوثها وحتى اليوم.

ولربما جاءت خصوصية الأربعين - كما يذكر السيد المقرّم - لأن النواميس المطردة تتوجه للاعتناء بالفقيد بعد أربعين يوماً من وفاته وذلك بإسداء البر إليه وتأبينه وتعداد مزاياه في مناسبات تُعقد، وذكريات تدون تخليداً لذكراه[١٤]. ويؤيد هذا الرأي ما ورد عن أبي ذر الغفاري وابن عباس عن النبي

محمدﷺ، أنه قال: «بأن الأرض لتبكي على المؤمن أربعين صباحاً»[١٥]. وما ورد عن زرارة عن أبي عبد الله الصادقؑ في بعض ما قاله: (إن السماء بكت على الحسينؑ أربعين صباحاً بالدم، والأرض بكت عليه أربعين صباحاً بالسواد، والشمس بكت عليه أربعين صباحاً بالكسوف والحُمرة، والملائكة بكت عليه أربعين صباحاً)[١٦].

ومثل هذه الأحاديث والروايات وغيرها، هي من دعّمت زيارة قبر الإمام الحسينؑ، وتحديداً زيارة الأربعين، وجعلتها جزءاً من العقيدة ونبراساً لطريق الولاء عبر الزمن.

نشأة زيارة الأربعين:

في الواقع إن زيارة الأربعين، لم تبدأ مع تشييد أول قبة صغيرة من الآجر والجص على قبر الإمام الحسينؑ، في العامين ٦٥هـ (٦٨٤م) أو ٦٨هـ (٦٨٧م) على يد المختار بن أبي عبيد الثقفي عندما حكم الكوفة كما تذكر أحداث التاريخ[١٧]، إنما سجلت نفسها كزيارة معتبرة لها شعائر خاصة بها، منذ وطئت أقدام الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري وخادمه عطية العوفي أرض كربلاء[١٨] في نفس عام استشهاد الإمام ٦١هـ (٦٨٠م). ونرجح في هذا المقام الرأي الذي يميل لحدوثها في نفس هذا العام، إذا تتبعنا ذات سياق العناية الربانية التي مكنت الإمام زين العابدينؑ، وهو العليل حتى لحظات السبي ودخوله مع السبايا مجلس ابن زياد في الكوفة، في العودة بعد ثلاثة أيام لدفن الأجساد وحتى دون علم عمته زينبؑ. أي أنه في حالة الركون إلى الإيمان بالجانب الغيبي في هذا الأمر، يمكن الاطمئنان بأن ذلك حدث أيضاً في عودة ركب آل البيت بعد أربعين يوماً بالضبط إلى كربلاء، في ذات الوقت لوجود الصحابي جابر الأنصاري، إذ سريعاً ما انضم إليه الركب الحسيني في زيارة ملفتة ومؤثرة جداً للقبر الشريف سجلتها كتب التاريخ، فغدت تلك الزيارة جماعية منذ ذاك الوقت[١٩].

وبناءً عليه، غدا يوم العشرين من صفر مشهوداً معروفاً لكل الناس، فتتوافد مئات الآلاف من الزائرين على كربلاء لزيارة الإمام الحسينؑ وإقامة الشعائر وتجديد هذه الذكرى الأليمة.

وهذا ما جعل – في الواقع – بداية نمو كربلاء كمعلم حضاري مدني مقدس، بتأثير سفك دم الحسين الطاهر على تربتها، ولتصبح شامخة ومحط وملفى القلوب من كل أصقاع العالم منذ ذلك التاريخ والى اليوم والى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وذلك ببركة وجود قبر الإمام الحسينؑ وأهل بيته وأصحابه الذين استشهدوا دونه في واقعة خلَّدها التاريخ وخلدتها قبله السماء منذ ولد الإمام الحسينؑ، وبالتالي رسختها النفوس المؤمنة بهذه القضية إلى اليوم.

إن زيارة الأربعين بما تحمله من سمات الولاء للعقيدة ولأهل البيت على مر عصور التاريخ، واستمرارها تنحو ذات الخط الذي قدمت فيه قوافل الشهداء دماءها رخيصة على خط الولاء المحمدي الأصيل. وبقدر ما أعطى السيد محمد باقر الصدر دمه في خط الولاء، وكذلك بنت الهدى، والسيد

مهدي الحكيم، والسيد الصدر الثاني، والسيد محمد باقر الحكيم، والشيخ مطهري، والسيد دستغيب، وشهداء المقابر الجماعية في العراق. وكما قدم الشيخ راغب حرب والسيد عباس الموسوي وشهداء المقاومة دماءهم، وأعطت أرضنا وأراضي كل الشرفاء دماً عزيزاً على طريق الولاء المحمدي[٢٠].

تطور زيارة الأربعين عبر التاريخ:

ليست هناك إحصائيات متواترة متسلسلة للزوار في مناسبة يوم أربعين الإمام الحسين عليه السلام على مر التاريخ لعدم وجود مَنْ كان يقوم بذلك أساساً من الأنظمة التي مرَّت على العراق الجريح حيث أن معظمها كان يحارب مثل هذه الزيارة، بل ويمنعها كما فعل المتوكل العباسي أو النظام الصدامي البائد.

وبناءً عليه، لا يمكن للباحث أن يتقصي كل زيارات مناسبة الأربعين إلى كربلاء، أو الحائر الحسيني كما كان يُطلق عليه سابقاً؛ أو للمشهدين الحسيني والعباسي المقدسين بها، مروراً بفترات التاريخ كافة، لأنها واقعاً لم تُذكر بهذا التحديد ضمن الزيارات المعتادة في كل وقت ومناسبة منذ القرون الغابرة، ولاسيما بدءاً من القرن الخامس الهجري بعكس الحال في تتبع الفترات التاريخية لتعمير وبناء المرقد الحسيني الشريف، أو كربلاء بشكل عام التي كانت أكثر وضوحاً وتحديداً. وحتى زيارات ملوك وسلاطين ورؤساء وحكام الدول ومسؤوليها وسواهم، طوال العهود السابقة، لا نستطيع اعتبارها ضمن زيارات الأربعين، حيث أن معظمها قد تم إما قبل شهر محرم، ما عدا القلة النادرة، أو بعد شهر صفر، وغالباً في شهري ربيع الأول والثاني أو جمادى الأولى والثانية[٢١].

ولكن في خلال تتبع حركة تعمير كربلاء والمرقد الشريف وازدياد مكانته وعظمته في نفوس المسلمين شيعة وسنة وغيرهم، يمكننا غالباً تتبع أطوار زيارة الأربعين للمراقد الشريفة ضمنياً عبر عدة محطات وفترات بين المنع والسماح، والتوقف تماماً والعودة بزخم كبير، بحسب المراحل الآتية:

حقب الزيارات بشكل غير متتابع:

١. زيارة جابر الأنصاري وأهل البيت العام ٦١هـ (٦٨٠م)، وعودة الرأس الشريف مع بقية الرؤوس إلى كربلاء ودفنها مع الأجساد على يد الإمام زين العابدين عليه السلام[٢٢].

٢. شُيدت القبة العام ٦٥هـ (٦٨٤م) أو ٦٨هـ (٦٨٧م)، في عهد المختار الثقفي حتى نهاية دولته.

٣. في عهد الخليفة المأمون العباسي العام ١٩٣هـ (٨٠٩م)، أُعيد موضع القبر الشريف وأقيم الحائر الحسيني[٢٣].

٤. زمن المنتصر بالله العباسي ابن المتوكل، العام ٢٤٧هـ، (٨٦١م) الذي أمر ببناء وعمارة المرقد والمباني حوله[٢٤].

٥. في عهد الدولة البويهية قام عضد الدولة (فنا خسرو بن ركن الدولة بن بويه الديلمي)، بعمارة وتجديد مشهدي النجف وكربلاء العام ٣٦٩هـ(٩٧٩م) وأكرم سكان كربلاء، ومجاوري الحرم، والزوار[٢٥].

٦. بعد بناء سور الحائر العام ٤٠٧هـ، (١٠١٦م)[٢٦]، على يد وزير سلطان الدولة البويهي ابن سهلان الرامهرمزي بعد أن شبت فيه النار واحترقت القبة، ساعد ذلك على استقرار الزيارة أكثر لتوافر بعض الأمان حول البقعة المباركة. وأصبح هذا السور حصناً حصيناً لكربلاء والمشهد المقدس يقيه من غزوات الأعداء[٢٧].

٧. عادت وزادت زيارة الأربعين، افتراضاً ضمن بقية الزيارات، في عهد البويهيين، حين ازدهرت كربلاء في عهدهم ازدهاراً ملحوظاً، وزاد الزوار بها في كل المناسبات، ما عدا فترة الفتنة في أعوام ٤٢٢-٤٤٢هـ (١٠٣٠-١٠٥٠م) [٢٨]. وفي العام ٥٢٩هـ (١١٣٤م)، وبالذات في محرم وصفر، زاد عدد الزوار في كربلاء، كما تذكر كتب التاريخ ونحسب أن زيارة الأربعين من ضمنها. حيث يذكر ابن الجوزي بأنه "مضى في هذه الأيام إلى زيارة علي ومشهد الحسين عليه السلام، خلق لا يحصون"، وأضاف جملة لطيفة جداً بقوله "وظهر التشيع"، كدليل على كثرة الزوار[٢٩].

٨. وكذلك أُعيد تعمير سور كربلاء في أيام (الجلائريين السلاجقة) في القرنين السابع والثامن الهجريين لحماية الزوار والساكنين بها[٣٠].

٩. مناسبة الوفود الزائرة في العام ٤٤٢هـ (١٠٥٠م)، لكربلاء والتي رافقها وفد من طائفتي الشيعة والسنة من أهالي بغداد في المسير من خارج كربلاء إلى حدود الحرم المقدس، بعد أن انقطعت الزيارة من العام ٤٢٢هـ (١٠٣٠م)، أي حوالي عشرين عاماً. حيث قام هؤلاء الزوار من خارج العراق كما يبدو بتوزيع الأموال والدراهم على الفقراء والمساكين بجوار قبر الحسين عليه السلام[٣١].

١٠. ازدادت الزيارات في عهد الناصر لدين الله العباسي[٣٢] لأنه كان محباً لأهل البيت عليهم السلام بخلاف أسلافه. لذا عادت في عهده حرية الشيعة في الزيارة، وقام بوضع صندوقاً من الخشب على قبر الإمام الحسين عليه السلام في العام ٦٢٠هـ (١٢٢٣م)[٣٣].

١١. في العهد الصفوي في الفترة ما بين ٩٠٧-١١٣٥هـ (١٥٠١-١٧٢٢م)، شهدت مدينة كربلاء في العام ٩١٤هـ (١٥٠٨م) - عندما دخلها الشاه إسماعيل الصفوي منتصراً - توسعاً عمرانياً ربما زاد في عدد الزوار، ومنهم زوار الأربعين. فقد أسرع الشاه لزيارة العتبات المقدسة وأصلح أحد الأنهر التي تجلب إليها المياه فسُميّ "نهر الشاه"، وتمتع العراق ومنه العتبات المقدسة بحقبة من السلم والهدوء، كما يصفها لونكريك، حتى العام ١٥٢٤م. وكذلك إبان عهد الشاه عباس الكبير الأول ٩٩٦- ١٠٣٨هـ (١٥٨٨-١٦٢٩م) إذ بعد دخولها تحت السيطرة الصفوية من جديد عام ١٦٢٣، تمتعت العتبات المقدسة بأمان وعناية ملحوظة لم تحدث لها من قبل[٣٤].

١٢. بداية العهد العثماني، في عهد السلطان سليمان القانوني ٩٢٦-٩٧٤هـ (١٥٢٠-١٥٦٦م) حيث زار كربلاء في العام ٩٤١هـ، (١٥٣٤م)، وأبدى اهتماماً كبيراً بالمدينة وعمرانها وتشجيع زيارتها والسكن بها، وخصوصا بعد إصلاح جدول الماء الذي كان يمر بها وذلك لإرواء

كربلاء وإعادة زراعة بساتينها، فسُمي بـ(نهر السليمانية) نسبة إلى السلطان، ويسمى اليوم بنهر الحسينية. وبالمثل حدث في عهد السلطان مراد الثالث العثماني، ٩٨٢-١٠٠٣هـ. (١٥٧٤-١٥٩٥م)، ذلك أنه أمر والي بغداد في العام ٩٩١هـ (١٥٨٣م)، بترميم الحائر الحسيني وإعادة تعميره للزوار[٣٥].

١٣. ومنذ عشرينيات القرن العشرين وحتى القرن الحالي، زادت ونُظمت الزيارة وتطورت بشكل ملحوظ ومسجل أحياناً نتيجة لتحسن المواصلات والخدمات، وبروز الدور الديني الطليعي والاجتماعي والاقتصادي لمدينة كربلاء بسبب وجود المرقدين الشريفين بها.

حقب تعثر الزيارات أو انقطاعها:

١. فترة الدولة الأموية: لم تكن هناك زيارة منتظمة للحسين ولا حتى زيارة الأربعين بشكل علني طوال عهد الدولة الأموية بعد فاجعة كربلاء وحتى انهيار الدولة الأموية العام ١٣٢هـ(٧٤٩م)، عندها انهال الناس لزيارة الإمام الحسين عليه السلام كما حدث بعد انهيار نظام البعث الديكتاتوري العام ٢٠٠٣م.

٢. عهد المتوكل العباسي: انحسرت الزيارة عموماً في فترة المتوكل العباسي الذي ناصب أهل البيت العداء السافر. ففي عام ٢٣٦هـ (٨٥٠م)، أمر المتوكل بهدم قبر الحسين عليه السلام بكربلاء وتم حرث الأرض حوله وأُغرقت بالماء، ومُنع الناس من الزيارة تحت تهديد العقاب قسراً. ونودي أن كل من وجد عند قبر الحسين عليه السلام بعد ثلاثة أيام يتم سجنه، فهرب الناس وتركوا الزيارة فأدى ذلك أيضاً لتدهور الزراعة وإهمال عمران كربلاء زمناً ليس بالقصير[٣٦].

٣. في العام ٤٢٢ وحتى ٤٤٢هـ، توقفت وتعثرت الزيارة لكربلاء ومنها زيارة الأربعين، بسبب أعمال الفتنة والشغب التي سادت العراق حينها[٣٧]، وبالذات في المناطق الشيعية والمزارات المقدسة. وقامت بها مجموعة من المتعصبين فيما يمكن قوله ما أشبه الليلة بالبارحة، مما سبب رعباً للزوار، فاثر ذلك سلباً على مواسم الزيارة - ومنها الأربعين بالطبع - إلى مدينة كربلاء والعتبات المقدسة بشكل خاص.

٤. كما تعطلت الزيارة في العام ٤٨٩هـ (١٠٩٥م)، خلال هجوم عشيرة خفاجة[٣٨] على مشهد الحسين عليه السلام، حيث يدون ابن الجوزي هذه الحادثة بقوله أن بني خفاجة "أتوا إلى المسجد بالحائر فتظاهروا بالمنكر، فوجه إليهم سيف الدولة[٣٩] عسكراً فكبسوهم بالمشهد، وأخذوا عليهم أبوابه، وقُتل منهم خلق عند الضريح"، كما يؤكد ابن الأثير ذلك، وأنهم في المشهد الحسيني "تظاهروا بالفساد والمنكر"[٤٠].

٥. تعطلت الزيارات عموماً كما يبدو، ومنها الأربعين لبعض الوقت عام ٦٥٦هـ (١٢٥٨م)، حين هاجم المغول الدولة العباسية والعراق تحديداً. خصوصاً وأن هجومهم على العاصمة العباسية كان بين شهري محرم الحرام وصفر للعام ٦٥٦هـ، بعد فتنة مذهبية حدثت بين السنة والشيعة في بغداد على جاري عادتهم، كما يذكر أبو الفداء. وقام المغول بتصفية آخر الخلفاء العباسيين، وهو المستعصم بالله[٤١]، وأشاعوا

الدمار والقتل والخراب في كل بغداد وما جاورها لمدة أربعين يوماً[٤٢]. وقام أهل الحلة والكوفة لدفع القتل والسبي عن أنفسهم، بجمع مبلغ كبير من المال أعطوه إلى هولاكو فتراجع عن قتلهم[٤٣]. وليس هناك معلومات موثقة عما حدث في زيارة الأربعين في فترة تواجد المغول في العراق وما أحدثوه من قتل وتدمير لمعظم المواقع الحيوية في العراق، وبغداد بالذات باعتبارها كانت عاصمة الخلافة العباسية[٤٤].

٦. في الفترة ما بين ٨٣٠-٨٣٥هـ (١٤٢٦-١٤٣١م) خلال سيطرة الحكومات التركمانية على مقاليد الأمور في العراق، وقعت حروب داخلية متفرقة كان من نتيجتها الخراب الذي عم العراق، ومنه غلاء الأسعار وانتشار الأوبئة والأمراض كالطاعون وغيرها. وبالتأكيد إن هذا الوضع أثَّر كثيراً على قدوم الزوار للأضرحة المقدسة ومنها زيارة الأربعين لكربلاء المقدسة[٤٥].

٧. في العام ٨٥٧هـ (١٤٥٣م)، دخل السلطان علي بن محمد بن فلاح المشعشعي[٤٦] الحلة فأحرقها وخربها، ونهب المشاهد المقدسة، وتجاسر على النجف والعتبات المقدسة بكربلاء، ودخلها عنوة وفعل ما فعل ثم نقل أموالها إلى البصرة والحويزة[٤٧]. وبالتالي لم تتم الزيارة بسبب هذه الأحداث حتى العام التالي ٨٥٨هـ (١٤٥٤م)، حين أنهى هذا الوضع (پير بوداق) بإرسال عساكره من شيراز إلى بغداد، ومن هناك توجه إلى الحلة واستردها، وأعاد بناء سوقها والمشهد، وعمّر بها قلعة[٤٨].

٨. في القرنين السابع عشر والثامن عشر للميلاد، خلال فترة الصراع الصفوي العثماني، تأثرت كربلاء وزياراتها بين مد وجزر بسبب تلك الصراعات وما خلفته من حروب ودمار وعدم الأمان[٤٩]. فمثلاً في العامين ١٠٣٥- ١٠٣٦هـ (١٦٢٥-١٦٢٦م) تعطلت الزيارة خلال حصار بغداد من قبل العثمانيين في عهد السلطان مراد الرابع، وقد تم الاستيلاء على الحلة، وكربلاء، حيث وقعت حروب دامية قُتل فيها الآلاف[٥٠].

٩. الهجوم على كربلاء في الفترة الوهابية، خلال شهر ذي القعدة من العام ١٢١٦هـ هـ(١٨٠١م)، مما أدى لانقطاع الزيارة بعد هدم الأسوار ونهب المدينة وسرقة النفائس في المرقدين الشريفين وحرقهما. كما وصفها بن بشر: "وقصدوا أرض كربلاء، تسوروا جدرانها ودخلوها عنوة وقتلوا غالب أهلها في الأسواق والبيوت، وهدموا القبة الموضوعة بزعم من اعتقد فيها على قبر الحسين، واخذوا [أي سرقوا] ما في القبة وما حولها وجميع ما في البلد من الأموال والسلاح واللباس والفرش والذهب والفضة والمصاحف الثمينة وغير ذلك مما يعجز عنه الحصر. ولم يلبثوا فيها إلا ضحوة، وخرجوا منها قرب الظهر بجميع تلك الأموال، وقتل من أهلها نحو ألفي رجل[٥١].

١٠. في العام ١٢٢٢هـ (١٨٠٧م)، حين هجمت عشائر الجرباء والظفير والرولة وعاثت بالقصبات فساداً شمل الحلة، وكربلاء، والنجف، وكان هناك حوالي أربعين ألف زائر من إيران في كربلاء تعرضوا للحصار، وكانت

فيهم حرم الشاه فتح علي القاجاري وبعض الخانات في عهد الوزير سعيد باشا. وقد نذرت حرم الشاه إن نجت منهم تكسي الإيوان الحسيني ذهباً. وفعلا نجت من الحصار ووفت بنذرها. ولعلها كانت تلك زيارة الأربعين[٥٢].

١١. تعطلت زيارة الأربعين العام ١٢٥٨هـ (١٨٤٢م)، في عهد الوالي العثماني محمد نجيب باشا[٥٣]، الذي حاصر كربلاء حوالي شهراً ودخلها عنوة بعد أن دمر أسوارها بالمدفعية، واستباحها جنوده، وقام بمجزرة مروعة راح ضحيتها ٤ آلاف أو ٩ آلاف في قول آخر أكثرهم من النساء والأطفال[٥٤].

١٢. في العام ١٣٢٢هـ (١٩٠٤م)، قرر القنصل التركي في العراق، منح ٢٣ ألف جواز سفر كل عام للزوار المسافرين إلى العراق على الخيول أو البغال أو الحمير، أما المشاة (المشاية) من النساء والأطفال فليسوا بحاجة إلى جواز سفر. وكان يُقدر عدد الزوار الذين يسلكون طريق "كرمنشاه" إلى العراق بين ٥٠ إلى ١٠٠ ألف زائر كل عام[٥٥]. وربما بقي هؤلاء الزوار إلى زيارة الأربعين، ذلك لأن المسافة للعودة إلى ديارهم بعيدة وقد لا يتمكنون من الرجوع في نفس شهر محرم فيبقون إلى زيارة الأربعين ولابد.

الرحالة وزيارة الأربعين:

حتى الرحالة الذين زاروا كربلاء أو الحائر الحسيني تحديداً طوال التاريخ، لم يذكروا لنا للأسف أي شيء عن مناسبة زيارة الأربعين، لا من حيث عدد الزوار، أو أية أحداث عنها، أو حتى مجرد ذكر لها. ولربما غالباً لم يكونوا متواجدين في رحلاتهم خلال شهر صفر، أو أن هذه الزيارة لم تكن بهذا المظهر المميز الذي نشاهده بها اليوم.

ففي الفترة بين القرن السابع والقرن الثامن الهجريين، نجد أسماء بعض الرحالة مثل الرحالة أبو الحسن الهروي[٥٦]. وكذلك ما ذكره الطنجي، ابن بطوطة، الذي زار مدينة كربلاء عام ٧٢٧هـ (١٣٢٦م)[٥٧].

بينما ذكر الرحالة البرتغالي (بيدرو تكسيرا) في شهر جمادى الأولى للعام ١٠١٣هـ (سبتمبر ١٦٠٤م)، وذكر أن بها خانات للزوار، ربما منهم زوار الأربعين، وأسواقها مبنية بناءً محكماً بالطابوق وبها العديد من السلع التجارية، وشاهد فيها أكثر من ٤ آلاف بيت معظمها من الطين المجفف[٥٨].

وحتى الرحالة (كارستن نيبور) زار كربلاء في ديسمبر العام ١٧٦٥(١١٧٩هـ.)[٥٩].

وكذلك ما سُجل عن كربلاء ضمن رحلة العالم الجغرافي الانجليزي جون أشر (John Ussher)[٦٠] العام ١٨٦٢م.(١٢٧٩هـ)[٦١].

كما زار المنشئ البغدادي كربلاء وكتب عنها ضمن كتابه "رحلة المنشئ البغدادي"[٦٢] في العام ١٨٢٢[٦٣].

كما أن أحد الصحفيين الفرنسيين ويُدعى (غوستاف. بابِن.)، زار كربلاء في مطلع القرن العشرين عام ١٣٢٦هـ (١٩٠٨م)، وذكر معلومات

قيّمة عن الزوار في شهر محرم فقط، دون الإشارة لشهر صفر ولزيارة الأربعين. ولعلها لم تكن ملحوظة آنذاك أو بذاك الزخم والتنظيم كما هي اليوم بالطبع. جاء ذلك في المجلة الفرنسية المسماة (الالسترسيوان) الصادرة في باريس بمقالة تحت عنوان "الكعبة الثانية"، نقلاً عن هذا الصُحفي الفرنسي الزائر لها. حيث كتب أن زوار كربلاء يكثرون في الشهر المُحرم، حيث تأتي إليها من كل صوب القوافل مئاتٍ مئات، فيكون شهر المُحرم هو شهر الصلوات والأدعية والتوبة[٦٤].

كما زارها في العام ١٣٢٨هـ (١٩١٠م)، الرحالة الهندي محمد هارون الهندي الملقب بالزنگي پوري، وذكر بأن زوار قبر الإمام الحسين عليه السلام، لا يقتصرون على أهالي مدينة كربلاء، بل إنهم من الأعراب والفرس والأتراك والأكراد وأهل الهند والسند وأهل الصين والتتار وأهل روسيا وروما وأهل أفريقيا وأمريكا وأهل أوروبا وآسيا. وقدم وصفاً دقيقاً ومطولاً للزيارة وكيفيتها وأدعية وصلوات الزائرين. وأصدر كتاب رحلته في العام ١٣٢٩هـ (١٩١٢م). إلا أن الملفت للنظر في وصفه الدقيق لكافة أنواع زيارات المرقد الشريف، أنه لم يذكر زيارة الأربعين تحديداً رغم أهميتها. فما هو السر في ذلك؟ أليست كانت مستمرة ومشهورة عند الناس؟ أم خشي الرحالة الهندي المسلم ذكر زيارة الأربعين من باب التقية في بلاده التي تشيع منها ديانة الوثنية، فقال "لها زيارات مخصوصة"؟ إذ يقول الرحالة: "منذ أمد بعيد كانت أبواب الحضرة الحسينية وكذا العباسية مفتوحة طوال ليالي شهر رمضان وليالي شهر محرم الحرام وليالي الجمعة، والأعياد الثلاثة الأضحى والفطر والغدير، بالإضافة إلى ليالي المناسبات الدينية كأول رجب ونصفه، ونصف شهر رمضان، ويوم عرفه وغيرها من المناسبات التي لها زيارات مخصوصة، أما سائر الليالي فتُغلق الأبواب بعد مضي ثلث الليل"[٦٥].

إحصائيات زيارة الأربعين في التاريخ المعاصر:

في تقرير كتبه المسؤول السياسي الانجليزي بالحلة في شهر أبريل من العام ١٩٢٠ يذكر فيه أن عدد زوار الأربعين في ذلك العام من النجف فقط بلغوا بين ستة إلى سبعة آلاف شخص يتقدمهم عشرون موكباً للعزاء ضم أكثر من مئة شخص أي حوالي ٢٠٠ شخص شاركوا في العزاء مباشرة أما البقية، كما فيصفهم التقرير، فشكلوا "فرقة من الفرسان العرب، يليهم عدد كبير من الجمال حاملة لوزام منزلية وبعض الشخصيات التي تمثل عائلة الحسين التي أُسر أفرادها ويقال أنهم وصلوا من دمشق في مناسبة كهذه. وكان يلي هذا موكب كبير من الطبقات الآتية: أولاً السادة، ثانياً رجال اللاهوت والمنورون الدينيون وثالثاً، كبار التجار والوجهاء، ثم اللاطمون على الصدور والمتسوطون بالسلاسل"[٦٦].

أضف إلى ذلك، يبدو من تتبع الإحصائيات المتوافر بعضها للفترة من أربعينيات القرن العشرين وحتى اليوم أن هناك تطوراً ملحوظاً في ازدياد وتنوع عدد زوار الأربعين، وزوار الدول القريبة والنائية الذين يفدون منها إلى كربلاء العراق. حيث تشير الإحصائية بتاريخ الأحد ٢٣ صفر للعام ١٣٦٥هـ

(٢٧/ ١/ ١٩٤٦م)، بحسب ما أوردته جريدة الأخبار البغدادية في تغطية لها تحت عنوان «يوم الأربعين في كربلاء»؛ إلى أن عدد زوار الأربعين وصل إلى ثلاثة أرباع المليون نسمة[٦٧]. بينما كان عددهم يوم الأربعين للعام ١٣٨٧هـ(١٩٦٨م)، أكثر من نصف مليون زائر، ثم عاد ليرتفع من جديد ويصل في بداية السبعينات إلى حوالى مليون زائر[٦٨]. ولهذا بدأت سلطات النظام البائد بسياسة قمع الزوار ومنعهم من تلك الزيارة المليونية.

أما في السبعينيات من القرن العشرين، فيذكر أحد الزوار، وكان شاهداً على زيارة الأربعين في العامين ١٩٧٧ و ١٩٧٨، إنه في الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين، كان أهل العراق يتوجهون إلى زيارة الأربعين بالسيارات، ويضيف: «ولم أتذكر أنني رأيت أعداداً كثيرة تذهب لزيارة الأربعين مشياً، ربما النزر اليسير منهم، وحتى الأعداد التي تذهب لزيارة الأربعين لم تكن كبيرة لأن الموظفين والمرتبطين بالدوام الحكومي لا يذهب منهم إلا النزر اليسير الذين يأخذون إجازة، ولا أظن أن زواراً من مناطق بعيدة عن كربلاء يذهبون مشياً. ربما هنالك أعداد من المدن القريبة من كربلاء». وقد كان العام ١٩٧٧ صعباً ودموياً على زوار الأربعين في ظل النظام البائد بسبب محاولاته المتكررة لمنع زيارة كربلاء. ومن غرائب تلك الفترة المظلمة، أن زيارة الأربعين تمت في يوم ٢٨ صفر من العام ١٩٧٨، أي في ذكرى وفاة الرسول محمدﷺ، وليس يوم الأربعين تماماً بسبب إجراءات السلطات البعثية ضد الزوار[٦٩].

إلا أنه في العام ١٤١٧هـ (١٩٩٧م)، ورغم كل إجراءات نظام صدام الأمنية بمنع الزيارة، بلغ عدد الزوار ٧ ملايين نسمة تقريباً[٧٠].

كما أنه العام ١٤٢٠هـ (٢٠٠٠م)، توافد على مدينة كربلاء بمناسبة الأربعين حوالي أربعة ملايين زائر. وقد منعت سلطات الحكم آنذاك، دخول الناس إلى مركز المدينة من على بُعد سبعة كيلومترات بسبب الازدحام الناتج عن هذا العدد الهائل من الزائرين.

وفي ٢٠ صفر من العام ١٤١٢هـ(١٩٩١م)، قامت سلطات النظام السابق، بمنع الزائرين من الوصول إلى كربلاء في يوم الأربعين، وأطلقت الرصاص عليهم بعد أن أحاطت بالمدينة من كل جانب[٧١]. أما في مناسبة أربعين عام ١٤٢٢هـ (٢٠٠١م)، فقد بلغ عدد الزائرين بين ٧ و٨ ملايين نسمة[٧٢] في أول أربعين لشهر صفر العام ١٤٢٤هـ (٢٠٠٣م)، بعد سقوط نظام الحكم البائد بلغ عدد الزوار أكثر من ٨ ملايين زائر. وجاء هذا العدد أولاً إحياءً لذكرى الأربعين، وثانياً، ابتهاجاً بسقوط النظام البائد وتلبية لنداء القيادات السياسية من أتباع مدرسة أهل البيت بهدف المطالبة بحقوق الشيعة ورحيل المحتل الأمريكي. وبسبب عدم انتظام أساليب الحماية في تلك الفترة المضطربة فقد قام الأهالي بالمحافظة على الأمن وتنظيم سير المواكب الحسينية[٧٣].

إلا أنه في أربعين العام ١٤٢٥هـ (٢٠٠٤م)، بلغ عدد الزوار مليوني نسمة، رغم تحذير سلطات الاحتلال الأمريكي من هذه الزيارة حينها، مع أنه

كان المفترض أن يصلوا إلى حوالي ١٠ ملايين نسمة، لولا تردى الظروف الأمنية آنذاك[٧٤].

ثم تحولت هذه الزيارة في السنوات التي تلت سقوط نظام البعث سنة ٢٠٠٣م، إلى تظاهرة مليونية يتحرك فيها شيعة العراق من جميع النواحي والقرى والمدن الصغيرة والكبيرة ويشكلون شبكة بشرية – لا مثيل لها في العالم – وصلت إلى أكثر من عشرة ملايين نسمة. وكأنها ردة فعل شعبية بزخم منظور ضد كل طغاة عصر يزيد والعهد البائد الذي صبّ جام غضبه على الشعائر الحسينية طيلة فترة حكمه خوفاً من تأثيراتها السلبية عليه لأنه يعتبر تلك الايجابية في حراك الشارع الحسيني في الأربعين تحديداً، سوف ينعكس سلباً على نظامه.

وعندما تحسنت النواحي الأمنية في العام ١٤٣٥هـ (٢٠١٣م)، وصل عدد زوار الأربعين، بحسب تقديرات مجلس محافظة كربلاء إلى ١٧ مليون زائر تقريباً من جميع الدول، وفي العام ١٤٣٦هـ (٢٠١٤م) ازداد العدد إلى أكثر من ٢٠ مليون زائر[٧٥]. كما تم في نفس العام إقامة أكبر صلاة جماعة في العالم للزوار، في الطريق الرابط بين محافظتي كربلاء والنجف بتوجيه من المرجع الديني سماحة آية الله العظمى السيد علي السيستاني، حيث امتدت لنحو ٣٠ كم بمشاركة آلاف المصلين والزائرين[٧٦].

وبلغ عدد زوار الأربعين في العام ١٤٣٨هـ (٢٠١٦م) ٢٢ مليون زائر من أكثر من ٧٠ دولة حول العالم، بينما قدرهم تقرير إذاعة الهدى الإسلامية بحوالي ٢٧ مليوناً[٧٧].

وأخيراً، في العام ١٤٣٩هـ (٢٠١٧م)، بلغ عدد زوار الأربعين من ٢٩ بلداً، ١٥،٣٨٥٠٠٠ بحسب إحصائيات رسمية أصدرها مركز كربلاء للدراسات والبحوث ضمن نشرته السنوية لزيارة الأربعين المباركة للعام ١٤٣٩هـ[٧٨].

الخاتمة:

إن كافة زيارات الإمام الحسين عليه السلام، مهمة ولها موقع في العقيدة والوجدان الشيعي المسلم، إلا أن زيارة الأربعين – وخصوصاً في العصر الحاضر – غدت عملاً تطبيقياً في النفوس، كثورة أبي الأحرار يوم كربلاء. وهي لشديدة الإثارة ولها من الدلالات عدة وجوه في تحويل الموقف الروحي والعاطفي والفكري، إلى مسلك وحركة ايجابية وليست بنمط خُلقي وسلوكي كريم وبناء فقط، في حياتنا اليومية من أجل أن تبقى جذوة الحرية على طريق الولاء لعترة الرسول الطاهرة، محمد صلى الله عليه وآله، خفاقةً في فضاء الروح، وبين حروف الفكر، وفلسفة العقل، ما بقي الزمان.

الهوامش

(١) القمي، أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، كامل الزيارات (قم، د.ت)، ص ٢٦١، ٢٦٩-٢٧٠.

(٢) يُطلق على هؤلاء في المصطلح الشعبي "المشاية"، وزيارة "المشاية".

(٣) آل طعمة، عبد الجواد الكليدار، تأريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام، ط١، (دار جواد الأئمة عليهم السلام)، (بيروت، ٢٠١٢)، ص١٢٨-١٢٩.

(٤) الخوارزمي، أبو المؤيد الموفق بن أحمد بن أبي سعيد،

تحقيق محمد السماوي، (قم، ١٤١٨هـ.)؛ ابن الجوزي، سبط، تذكرة الخواص (قم، ١٤١٨هـ.)؛ المقرّم، عبدالرزاق، موسوعة مقتل الحسين عليه السلام (بيروت، ٢٠٠٨م.)؛ القمي، أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، كامل الزيارات، مرجع سابق؛ الري شهري، محمد، موسوعة الإمام الحسين في الكتاب والسنة والتاريخ، ط١ (بيروت، ٢٠١٠م)، ج٧-٨.

(٥) عطية بن سعد بن جنادة العوفي أو الكوفي: ويُنسب إلى عوف بن سعد، وهم فخذ يعود نسبهم إلى ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. يُكني بأبي الحسن، ولد عام ٣٧ هـ على الأرجح وتوفي العام ١٢٧هـ. والده سعد بن جنادة من الصحابة الأوائل الذين وفدوا من الطائف على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولحق به لقب الكُوفي بعد انتقاله وأهله من الحجاز إلى الكوفة. أدرك عطية عصر إمامة الإمام جعفر الصادق عليه السلام وتوفي خلالها. كان عطية يرى مذهب أهل البيت عليهم السلام، ويُقال أن من سماه بهذا الاسم (عطية الله) هو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وانه شيعي إمامي وظهر ذلك من مروياته عن أهل البيت وفي مواقفه، فقد شارك في فك الحصار الذي قام به ابن الزبير على الهاشميين بمكة المكرمة، وكذلك امتناعه عن لعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فتحمل ألم ٤٠٠ سوط من جلاوزة الحجاج الثقفي. يُعتبر عطية العوفي تلميذاً نجيباً للصحابيين الجليلين جابر ين عبد الله الأنصاري، وأبو سعيد الخدري، وقد نقل عن الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وآله حديث الأئمة من بعدي اثنا عشر. وكان أول من تشرَّف بزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام بأرض كربلاء مع الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري ونقل هذا الحدث مباشرة فصار من أهم مروياته. انظر: الكوفي، عطية بن سعد بن جنادة العوفي، تفسير القرآن الكريم، تحقيق: عبد الرزاق بن محمد حسين حرز الدين، ط ١ (قم،١٤٣١هـ)، ج١، ص ١٩-٣٢.

(٦) انظر: عنوان إحصائيات زيارة الأربعين في التاريخ المعاصر، من هذا البحث ص ٢٤-٢٧.

(٧) الغريفي، السيد عبد الله، عاشور: قراءة في ممارسات الإحياء (البحرين، ٢٠٠٩)، ص ٢١.

(٨) القمي، أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، كامل الزيارات، ص ٢١٦-٢١٧ ح ٣١٦.

(٩) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد، ضبط وتصحيح وتخريج الأحاديث محمد جعفر شمس الدين (بيروت، ١٩٩٢م)، ج ٦، ص ٣٥-٣٦.

(١٠) القمي، أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، كامل الزيارات، ص ٢٥٥ ح ٣٨١، و ص ٣٩١-٣٩٢ ح٦٣٦.

(١١) البقرة: ٥١.

(١٢) المائدة: ٢٦.

(١٣) الأعراف: ١٤٢.

(١٤) المقرّم، عبد الرزاق الموسوي، مقتل الحسين عليه السلام أو حديث كربلاء، (قم، شوال ١٣٩٤هـ)، ص ٣٦٤.

(١٥) المقرّم، عبد الرزاق الموسوي، مقتل الحسين عليه السلام، ص ٣٦٤، نقلاً عن: ميرزا حسين النوري الطبرسي، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (قم، ١٤٠٧)،/ ٢١٥، الباب الرابع والتسعون.

(١٦) آل بحر العلوم، السيد محمد التقي، موسوعة مقتل الإمام الحسين عليه السلام، ط١ (بيروت، ٢٠٠٦)، ص ٤٢.

(١٧) آل طعمة، عبد الجواد الكليدار، تأريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام، ص ١٤٢.

(١٨) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار

الأئمة الأطهار، ط ١، (قم، ١٤٣٠هـ)، ج ٩٨، ص٩٨، ٩٩.

(١٩)مرجع للحادثة الري شهري، محمد، موسوعة الإمام الحسين في الكتاب والسنة والتاريخ، ج ٥، ص ٢٨٩.

(٢٠)الغريفي، السيد عبد الله، عاشور قراءة في ممارسات الإحياء، ص ٤٩.

(٢١)على سبيل المثال زيارات كل من: سلاطين البويهين (الملك جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه للمشهدين العلوي والحسيني العام ٤٢٢هـ، والسلاجقة (الملك أبو كاليجار، وملكشاه ونظام الملك) بين أعوام ٤٣٦-٤٧٩ هـ، الحاكم العباسي (المقتفي لأمر الله) العام ٥٥٥هـ، أو الأيوبي (الناصر) العام ٦٥٦هـ، أو المغوليين (أرغون بن أباقا خان بن هولاكو، ومحمود غازان بن أرغون) في العامين ٦٩٠هـ،و ٧٠٣هـ، أو المستبصر بمذهب أهل البيت السلطان المغولي (أوليجاتو محمد خدابنده بن أرغون) في العام ٧١٦هـ، والسلطان (أويس الجلائري الايلخاني) في العام ٧٧٦هـ، والمغولي (تيمورلنك) في العام ٨٠٨هـ. ولا زيارة السلطان التركماني (قره يوسف القره قويونلي) من قبيلة الخروف الأسود في العام ٨٣٩هـ، أ و حتى زيارة (الشاه إسماعيل الأول الصفوي) في القرن العاشر الهجري، أو السلطان (سليمان القانوني) في العام ٩٧٤هـ، وذلك لاستمالة قلوب الشيعة نحو الدولة العثمانية بعد ما اضطهدهم أبوه (سليم الأول) كثيراً بسبب صراعه مع الفرس على الحدود الشرقية لدولته، فقام بصيانة المرقد الحسيني وشق القناة الحسينية غالباً. انظر: ابن الأثير، عزالدين أبو الحسن الشيباني، الكامل في التاريخ، ط ١، (بيروت، ٢٠٠٥)، ج٢؛ ابن الساعي، علي بن أنجب، مختصر أخبار الخلفاء، (بولاق، ١٣٠٩هـ)؛ الخزرجي، نضير، أشرعة البيان قراءة موضوعية في الموسوعة الحسينية (بيروت، ٢٠١٢). ص ١٥٣-١٥٤.

(٢٢)المقرم، عبدالرزاق الموسوي، مقتل الحسين عليه السلام أو حديث كربلاء، ص ٤٦٩.

(٢٣)آل طعمة، عبد الجواد الكليدار، تأريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام، ص ١٤٤.

(٢٤)الجميلي، رياض كاظم سلمان، مدينة كربلاء: دراسة في النشأة والتطور (كربلاء، ٢٠١٢) ص ٦١.

(٢٥)آل طعمة، عبد الجواد الكليدار، تأريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام، ص ١٥٢.

(٢٦) بينما يذكر الجميلي، أن أول سور لكربلاء بُني العام ٣٧١هـ (٩٨٢م). انظر: الجميلي، رياض كاظم سلمان، مدينة كربلاء: دراسة في النشأة والتطور، ص ٦١.

(٢٧)آل طعمة، عبد الجواد الكليدار، تأريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام، ص١٦٠-١٦١؛ الكرباسي، محمد صادق، دائرة المعارف الحسينية: تاريخ المراقد، ط١، (لندن، ٢٠٠٣)، ج٢، ص ١٨.

(٢٨)يُذكر أنه مع مطلع عام ٤٢٢ هـ، تجددت أعمال الشغب في العراق بدءاً من منطقة الكرخ، على سبيل المثال، التي أطلق عليها ابن الجوزي "فتنة السنة والروافض". ثم شملت أجزاء في البصرة وغيرها من مناطق العراق حتى عمت جمعاً من عوام الناس. وحدث أن اعترض أهل باب البصرة جماعة من زوار مدينة قم الإيرانية جاءوا لزيارة النجف وكربلاء وقتلوا وجرحوا عدداً منهم، فامتنع الناس عن الزيارة في ذلك العام. وفي ذات العام كان موت الخليفة العباسي القادر بالله وتولي ابنه القائم بأمر الله، وفيه حدثت مشاحنات بين الأتراك ومنهم أكثر جند الدولة العباسية، وبين الأكراد والأعراب، وكثرة مشاغبات العيارين وبعض المماليك وغيرهم، حتى انقطعت طرق الحج بين

خراسان والعراق لانقطاع الطرق وزيادة الاضطراب. كما تجددت الفتن بين الوزير جلال الدولة البويهي وحاجب الحجاب للخليفة العباسي القائم بأمر الله عام ٤٢٨هـ، وبينه وبين الأتراك عام ٤٣١هـ وغيرهم. انظر للمزيد عن هذه الاضطرابات وحوادث الفتن: أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، مراجعة وتصحيح نعيم زرزور (بيروت، ١٩٩٢م)، ج ١٥، حوادث الأعوام ٣٨٧-٤٤٧ هـ؛ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن بن عبد الكريم الجزري الشيباني، الكامل في التاريخ، ط١ (بيروت،٢٠٠٥)، ج ٢، ص١٩٧٨، ١٩٩٢، ١٩٩٩.

(٢٩) أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، مراجعة وتصحيح نعيم زرزور (بيروت، ١٩٩٢م)، ج ١٧، ص ٣٠٢.

(٣٠) آل طعمة، عبد الجواد الكليدار، تأريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام، ص ١٦٦-١٦٧.

(٣١) الكرباسي، محمد صادق، دائرة المعارف الحسينية: تاريخ المراقد، ج٢، ص ٢٠-٢٢.

(٣٢) الناصر لدين الله العباسي: هو ابو العباس أحمد الناصر بن المستضئ بأمر الله العباسي، وهو يشكل الرقم ٣٤ في حكام بني العباس، حكم لمدة ٤٦ سنة وحوالي ١١ شهراً، بين أعوام ٥٧٥-٦٢٢هـ. انظر: ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن بن عبد الكريم الجزري الشيباني، الكامل في التاريخ، ط١ (بيروت،٢٠٠٥)، ج ٢، ص٢٥٢٣، ٢٧٣٧.

(٣٣) الكرباسي، محمد صادق، دائرة المعارف الحسينية: تاريخ المراقد، ج٢، ص ٣٠-٣٢.

(٣٤) لونگريك، ستيفن همسلي، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، ط ٦ (بغداد، ١٩٨٥م)، ص ٣٢، ٧٩.

(٣٥) الخليلي، جعفر، موسوعة العتبات المقدسة: قسم كربلاء، ط ٢ (بيروت، ١٩٨٧)، ج ٨، ص ٢٦٥-٢٦٦.

(٣٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١، ص ١٣٧٢.

(٣٧) انظر هامش ٤ ص ١١-١٢ من هذا البحث للإطلاع على تلك الفتن وأحداث الشغب.

(٣٨) خفاجة: بفتح الخاء المعجمة والفاء والجيم، وهي عشيرة من بني عمرو بن عقيل بن كعب بن عامر بن صعصعة. انتقلوا من شبه الجزيرة العربية وسكنوا على أطرف الكوفة في العراق منذ القرن الرابع الهجري. وذكر القلقشندي بأن طائفة من خفاجة سكنت مرج دمشق وفي البحيرة بمصر. كانت هذه القبيلة كثيرة السلب والنهب وإحداث الشغب في الكوفة وكربلاء، كما حدث بين أعوام ٣٩١- ٤١٧هـ في الكوفة وعلى مدى سنوات أخرى متفرقة، حتى صار من أسباب خراب الكوفة نهبها الدائم، كما يذكر الرحالة ابن جبير، على يد «قبيلة خفاجة المجاورة لها، فهي لا تزال تضرّ بها». انظر للمزيد حول القبيلة وتاريخها: القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط ٢ (القاهرة، ١٩٨٢)، ص ١٢٢- ١٢٣؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ١٨٨٣؛ ابن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمد، رحلة ابن جبير (بيروت، د.ت)، ص ١٥٣.

(٣٩) سيف الدولة الأسدي: هو صدقة بن منصور بن دبيس الاسدي، حاكم الإمارة المزيدية في العراق بعد والده دبيس الاسدي، في الفترة ما بين ٤٧٨-٥٠١هـ. وهؤلاء هم سلالة لمجموعة حكام في العراق ينتمون

إلى قبيلة أسد بن خزيمة ويُنسبون إلى مزيد بن مرثد بن الديان. وكان هؤلاء منتشرين بصحراء القادسية (صحراء النجف) على الضفة الغربية لنهر الفرات بين بغداد والكوفة. بدأ ظهور المزيديين كقوة سياسية زمن معز الدولة أبو الحسن بن بويه عندما عهد إلى مزيد بن مرثد في منتصف القرن الرابع الهجري ببعض الأعمال العسكرية في حماية بعض المدن المهمة من هجمات أعداء الدولة ومنهم قبيلة خفاجة كثيرة الشغب. أما تأسيس الإمارة المزيدية فكان على يد علي بن مزيد الأسدي في عام ٣٨٨هـ (٩٩٨م) بمنطقة الحلة، وقد تلقى دعماً من البويهيين المسيطرين على مقاليد الحكم في بغداد، حيث أضفوا على قوة المزيديين صفة الإمارة بشكل رسمي. وكان لهذه الإمارة الشيعية دور مهم وفاعل في تاريخ الدولة العباسية دام نحو قرن ونصف من الزمان. انظر: الحلي، أبو البقاء هبة الله، المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، تحقيق محمد عبد القادر خريسات وصالح موسى درادكه (العين، ٢٠٠٠م)، ج١، ص ١٨-٢٦، لوحة ١٢، ص ٢٧٣-٢٧٨؛ ناجي، عبد الجبار، الإمارة المزيدية الأسدية في الحلة (قم، ١٤٣١هـ)، ص ٩٠-١٠١.

(٤٠) أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج ١٧، ص ٣١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٢١٧٣.

(٤١) المستعصم بالله بن المستنصر بالله بن محمد الظاهر بالله: وهو يحمل الرقم ٣٧ من حكام العباسيين وآخرهم، وقد تولى السلطة في العام ٦٤٠هـ حتى غزو المغول للعراق ومقتله على أيديهم في العام ٦٥٦هـ، فكانت مدة حكمه حوالى ١٧ سنة. لم يكن المستعصم شخصية ذات حكمة وإدارة وكفاءة بارزة للحكم كما يشير العديد من المؤرخين والكتاب. فقد أهمل أمور الأمة، في حين كان يُنفق على المظاهر والحفلات الخاصة وعلى المطربين والمطربات والجواري، ويبخل بخلاً شديداً على نفقات الجيش وتحصين الدولة ضد الأعداء وأهمهم في تلك الفترة المغول، وهم على أطراف الدولة العباسية شرقاً. كما كان مولعاً ببناء القصور والإنفاق عليها بسخاء واقتناء التحف النفيسة، وضرب الفساد أركان الدولة في عهده فصار أغلب الأمراء والقادة سُراقاً. ويذكر المؤرخ بن واصل في مفرج الكروب بأن المستعصم "استبد بتدبير الخلافة أرباب دولته، وقد حسَّن له أصحابه مسالمة التتر وقالوا له: هذه الطائفة قد ملكوا معظم بلاد الإسلام ولم يقف أحد من الملوك قدامهم، فالحزمُ مهاداتهم ومهادنتهم، وأن يُحمل إليهم في كل سنة من المال ما يُرضيهم ليكفوا وينكفوا". انظر: بن واصل، جمال الدين محمد بن سالم، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق حسنين محمد ربيع، (القاهرة، ١٩٥٣م)، مج ٥، أحداث سنة أربعين وستمائة (١٢٤٢م)، ص ٣٢١-٣٢٢؛ ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبدالرزاق أحمد الشيباني، مجمعُ الآداب في معجم الألقاب، تحقيق محمد الكاظم، ط١ (طهران، ١٤١٦هـ)، مج ١، ص ١٨؛ الهادي، يوسف، إعادة كتابة التاريخ: الغزو المغولي للعراق أنموذجاً، ط٢ (طهران، ٢٠١٢م)، ص ٣٦-٤٧.

(٤٢) أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل، مختصر تاريخ البشر، (القاهرة، د. ت.)، ج ٣، ص ١٩٣-١٩٤؛ مجهول، كتاب الحوادث، تحقيق بشار عواد معروف وعماد عبد السلام رؤوف، (قم، ١٣٨٣هـ)، ص ٣٥٩.

(٤٣) مجهول، الحوادث، تحقيق بشار عواد معروف وعماد عبد السلام رؤوف، ص ٣٦٠؛ الهمذاني، رشيد الدين فضل الله، جامع التواريخ: تاريخ المغول، تعريب محمد صادق نشأت وآخرون، (القاهرة، ١٩٦٠)، مج ٢ ج١، ص ٢٩٥-٢٩٦؛ الهادي، يوسف، إعادة كتابة التاريخ: الغزو المغولي للعراق أنموذجاً، ص٢٤٧.

(٤٤)العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين، ط١، (بيروت، ٢٠٠٤)، ص ١٩٥-١٩٨؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، تعريب نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط ٨ (بيروت، ١٩٧٩م)، ص٣٩٠.

(٤٥) العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين، ص٧٧-٨٣.

(٤٦)إمارة المشعشعين العربية: عندما ضعف سلطان المغول على منطقة العراقين، تمكنت أسرة عربية تنتسب إلى الإمام موسى الكاظم عليه السلام، في منطقة (الأحواز) إقليم عربستان، من إنشاء إمارة بقيادة محمد بن فلاح بن هبة الله المشعشع أو المشعشعي، حافظت على وجودها نحو ثلاثة قرون بين أعوام ٨٤٣- ١١٤١ هـ (١٤٣٩-١٧٢٩م)، عرفت باسم إمارة المشعشين العربية، وعاصمتها مدينة الحويزة. ومن أمراء الإمارة الأوائل الذين أسسوا كيانها وحافظت على استقلالها حتى دانت لإحدى القوتين الصفوية والعثمانية بعد العام ٩١٤هـ (١٥٠٨م)، سيد محمد بن فلاح، ومحسن بن محمد، وعلي بن محسن. ثم ظهر جيل آخر من المشعشعين حين في فترة الصراع الصفوي- العثماني، حين أكملت هذه الإمارة سيطرتها على باقي (الأحواز) والمناطق المجاورة لها في عهد أقوى حكامها مبارك بن عبدالمطلب بن بدران المشعشعي (١٥٨٨-١٦١٦م). وقد عاشت هذه الإمارة بين مد وجزر وهي تجاور قوى عسكرية وسياسية في ذلك الزمان في إيران والعراق، أمثال الصفويين، والافشاريين، والزنديين، والقاجاريين، وحكام العراق في الفترة العثمانية. كما عاصرت وصول القوى الأوروبية الغازية للمنطقة مثل البرتغاليين والهولنديين والانجليز والفرنسيين. وأخيراً انتهى حكم الدولة المشعشعية عام ١٧٢٩م، عندما قامت دولة أحوازية ثانية هي إمارة بني كعب، أي الإمارة الكعبية، التي اعترفت بها الدولتان الصفوية والعثمانية واستطاعت مد نفوذها على نواحي عربستان كلها. انظر: الغياث، عبد الله بن فتح الله البغدادي، التأريخ الغياثي، الفصل الخامس، تحقيق طارق نافع الحمداني، (بغداد، ١٩٧٥م) المقدمة، ص ٢٧٣-٢٧٦، ٣٩٠، ٣٩٤،؛ الزبيدي، محمد حسين، إمارة المشعشعين أقدم إمارة عربية في عربستان، (بغداد، د.ت).

(٤٧)آل طعمة، عبد الجواد الكليدار، تأريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام، ص ٢٠٣-٢٠٦؛ الزبيدي، محمد حسين، إمارة المشعشعين أقدم إمارة عربية في عربستان، ص ٤٧.

(٤٨)الغياث، عبد الله بن فتح الله البغدادي، التأريخ الغياثي، ص ٣٠٨-٣٠٩؛ العزاوي، عباس، موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص ١٥٣-١٥٤.

(٤٩)أنظر حول هذه الفترة: لونگريك، ستيڤن همسلي، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث؛ السيد، كمال، نشوء وسقوط الدولة الصفوية (قم، ٢٠٠٥م)؛ جعفريان، رسول، صفوية از ظهور تا زوال ٩٠٥-١١٣٥هـ. (طهران، ١٣٧٨هـ)؛ فلسفي، نصر الله، زندكاني شاه عباس أول (طهران، ١٣٥٨هـ.) ج٤-٥؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ط٨؛ أوزتونا، يلماز، تاريخ الدولة العثمانية (استانبول، ١٩٨٨م)؛ حليم، ابراهيم بك، تاريخ الدولة العثمانية العلية (بيروت، ١٩٨٨م)؛

Kunt، Metin، and Woodhed، Christine، Süleyman the Magnificent and His Age (New York، 1995)

(٥٠)لونگريك، ستيڤن همسلي، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث؛ ص ٨١-٨٤؛ أوزتونا، يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، ص ٤٦٨-٤٦٩؛ العزاوي، عباس، موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٤، ص٢٢٨-٢٤١.

(٥١)النجدي، عثمان بن عبد الله بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، ط ٤، (الرياض، ١٩٨٢)، ج ١، ٢٥٧-٢٥٨.

(٥٢)الخليلي، جعفر، موسوعة العتبات المقدسة: قسم كربلاء، ج ٨، ص ١٢٥.

(٥٣)محمد نجيب باشا: من أسرة معروفة في العاصمة التركية استانبول، وكان من المقربين للسلطان العثماني مراد الثاني. تولى حكم بغداد بين ١٨٤٢-١٨٤٩م. كان يتميز بروح قومية تركية بحته في نظرته للآخرين من العرب والأجانب.

(٥٤)العزاوي، عباس، موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص ٧٨-٨١.

(٥٥)الكرباسي، محمد صادق، دائرة المعارف الحسينية: تاريخ المراقد، ج٢، ص ٢١١.

(٥٦)علي بن أبي بكر بن علي الهروي: رحالة ومؤرخ، أصله كما هو واضح من اسمه، من منطقة «هرات» الأفغانية، ومولده في مدينة الموصل العراقية، وتوفي بحلب عام ٦١١هـ (١٢١٤م.) وكان له فيها رباط. عُرف بالسائح الهروي، لأنه قضى حياته مرتحلاً في أنحاء المشرق والمغرب الإسلامي والهند وغيرها. ذكر في كتابه الإشارات، بأن كربلاء «قرية بها جسد الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، ورأسه بمصر، عمره ست وخمسون سنة، ولد بالمدينة، وعنده جماعة من أهله قتلوا معه هناك». الهروي، ابو الحسن علي بن أبي بكر، الإشارات إلى معرفة الزيارات، تحقيق علي عمر (القاهرة، ٢٠٠٢م)، ص ٦٨-٦٩؛ الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط١٧ (بيروت، ٢٠٠٧)، ج٤، ص ٢٦٦.

(٥٧)الطنجي، محمد بن عبد الله اللواتي، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ط ١ (بيروت، ١٩٩١)، ١٠٤. وصف الطنجي كربلاء، بأنها مدينة صغيرة ولم يقل قرية، و"بها مشهد الحسين بن علي عليه السلام. تحف بها حدائق النخيل، ويسقيها ماء الفرات، والروضة المقدسة داخله، والضريح المقدس عليه قناديل الذهب والفضة، وعلى بابه الحجاب والقومة لا يدخل أحد إلا بإذنهم فيقبّل العتبة الشريفة وهي من الفضة". ويبدو بأن مشهد الإمام قد تطور مع الزمن، فبدت بجانبه مدرسة دينية عظيمة وزاوية كريمة.

(٥٨) **The Travels of Pedro Teixeira، trans. W. F. Sinclair (Nendeln/Liechstenstein، 1902)، pp. 15-53.**

(٥٩)نيبور، كارستن، رحلة إلى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة لها، ط ١ (بيروت، ٢٠٠٧)، ج ٢، ص٢١٩- ٢٢٠. وصف نيبور أسوار كربلاء وعمارتها ومساكنها، وقال إنها كثيرة ومعظمها مبني من الآجر (الطين المشوي)، والأسوار بها خمس بوابات رئيسة إنما قد انهار بأكمله. وأن كربلاء أكبر من مشهد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام التي زارها قبل ذلك في نفس الشهر، وأكثر سكانا آنذاك، وتم جر مياه الفرات إليها وتكثر بها النخيل (مكان الجنائن).

(٦٠)جون أشر: جغرافي ورحالة انجليزي من أصل ايرلندي. بدء برحلة إلى ما يُعرف في الغرب بمنطقة الشرق الأوسط وكتب عنها في كتابه الصادر العام ١٨٦٥ تحت عنوان (**A Journey from London to Persepolis**)، وترجمه المترجم العراقي علي يوسف البصري عام ١٩٥٨م. من الفارسية إلى العراقية تحت عنوان (رحلة إلى العراق). توفي (أشر) عام ١٨٧٤. عطية، جليل، (إعداد)، نظرة المستشرقين والرحالة إلى الروضة الحسينية (بيروت، ٢٠٠٧م)، ص ٦٧-٦٨.

(٦١) وقد زار (أشر) كربلاء وقال إنها مدينة في ذاك الزمن، كما وصف ساحة الصحن المحيطة بالضريح المقدس حينها ولم تكن مبلطة، والمحاطة هي الأخرى بالبيوت المتراصة بجانب بعضها البعض. وشاهد جموعاً غفيرة من زوار الإمام الحسين عليه السلام تتقاطر لزيارته. وقال بأن أثرياء القوم يدفعون ثمناً باهظاً لدفن موتاهم في الصحن الشريف، وأضعاف ذلك لدفن الميت داخل الحرم. وأن عامة الناس يدفنون موتاهم في أرض كربلاء للاعتقاد بأن من يُدفن هناك له وجاهة يوم القيامة. والحكومة العثمانية تفرض ضريبة على كل تابوت يدخل كربلاء.انظر:

U.، John، A Journey from London to Persepolis (London، 1865)، pp. 453-460.

(٦٢) السيد محمد ابن السيد أحمد الحسيني: المعروف بالمنشئ البغدادي. كان من موظفي المقيمية البريطانية في بغداد، وعمل بها حتى العام ١٢٣٥هـ (١٨٢٠م) وعُرف خلالها بالسيد محمد آغا الفارسي. رافق المقيم البريطاني في التنقيب في خرائب نينوى، وفي مشاهدة القرى في أنحاء الموصل. وتجول في بلاد الأكراد وبقية مدن وقرى العراق ودون ذلك هذه في العام ١٢٣٧هـ، (١٨٢١م.). انظر: الحسيني، السيد محمد بن السيد أحمد، رحلة المنشي البغدادي، نقلها عن الفارسية عباس العزاوي المحامي (بغداد، ١٩٤٨م)، ص ٥-٦.

(٦٣) الحسيني، السيد محمد بن السيد أحمد، رحلة المنشي البغدادي، ص ٩٧. وقد ذكر المنشي بأن من قرى بغداد قصبة كربلاء، وبها نحو خمسة آلاف بيت تحيط بمرقد الإمام الحسين عليه السلام. وفي كربلاء ولمسافة أربعة فراسخ بساتين يُزرع بها تمر مشهور بالجودة. ومن الفرات أشتُق نهر يذهب إلى كربلاء يقال له (نهر الحسينية).

(٦٤) عطية، جليل، (إعداد)، نظرة المستشرقين والرحالة إلى الروضة الحسينية، ص ٩٩-١٠١.

(٦٥) الكرباسي، محمد صادق، دائرة المعارف الحسينية: تاريخ المراقد، ج٢، ص ٢٢٠.

(٦٦) نقاش، اسحق، شيعة العراق، ترجمة عبدالإله النعيمي، ط٢ (دمشق، ٢٠٠٣م.)، ص ٢٧٥-٢٧٦، نقلاً عن:

Extract from Administrative Report of Political Officer، Hilla، Regarding Karbala and Status of Mujtahids، 5 April 1920،FO 371/5074/5285.

(٦٧) آل طعمة، عبد الجواد الكليدار، تأريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام، ص ١٢٩.

(٦٨) إذاعة الهدى، **http://al-hodaonline.com/**

(٦٩) يُذكر أنه في ذلك العام صادفت زيارة الأربعين عطلة نصف السنة الدراسية، فقام نظام البعث بتأخير امتحانات نصف السنة عشرة أيام حتى تتعارض الأربعين مع امتحانات نصف السنة، مما حرم آلاف الزوار في تلك السنة من زيارة الأربعين في موعدها وهو العشرون من صفر. وزاد ذلك من حقد الناس على نظام البعث. أنظر للمزيد حول تلك السنوات: علي محسن التميمي، زيارة الأربعين عام ١٩٧٧ و١٩٧٨ وعام ٢٠١٣ (ملحمة الخلود)، ٢٠١٣م، موقع وكالة أنباء براثا، المقالات، تاريخ الاسترجاع ١٠/ يونيه/ ٢٠١٧م، من: **http://burathanews.com**

(٧٠) الكرباسي، محمد صادق، دائرة المعارف الحسينية: تاريخ المراقد، ج٣، ص ٢٠٣.

(٧١) الكرباسي، محمد صادق، دائرة المعارف الحسينية: تاريخ المراقد، ج٣، ص ٢٢١-٢٢٣.

(٧٢) الكرباسي، المرجع نفسه، ص ٢٢٥.

(٧٣) الكرباسي، محمد صادق، دائرة المعارف الحسينية: تاريخ المراقد، ج٢، ص ٢٣٠.

(٧٤) الكرباسي، محمد صادق، دائرة المعارف الحسينية: تاريخ المراقد، ج٢، ص ٢٣٦.

(٧٥) انظر: موقع مجلس محافظة كربلاء المقدسة؛ الكفيل. نت.

(٧٦) موقع السومرية الإخباري. **www.alsumaria.tv/news**

(٧٧) لماذا - يتغافل - الإعلام - الغربي - عن - زيارة - الأربعين - المليونية؟! **http://alwaght.com/**؛ **http://al-hodaonline.com/**

(٧٨) مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العتبة الحسينية المقدسة، النشرة الإحصائية السنوية لزيارة الأربعين المباركة للعام ١٤٣٩هـ، اعتماداً على: وزارة الخارجية العراقية، الدائرة القنصلية، بموجب كتابها ذو العدد ٦/ ٣/ د/ س/ ١٩٦٨، المؤرخ في ١٢/ ١٢/ ٢٠١٧م والعتبة العباسية المقدسة، مركز الكفيل للمعلومات والدراسات الإحصائية.